بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
وافضل الصلاة وازكى التسليم على سيدنا محمد افضل
خلقه اجمعين وعلى اله وصحبه وتابعيه الطاهرين المطهرين
من كل ما قيل في حقهما لمن لا يخاف الله فهو من المبعدين الحمد لله
الذي الهم على التوحيد عقايد الحق واظهر بهم الدين وافاض
عليهم سجال فضله وكرمه حتى عرفوا الصواب واليقين وازال
عن قلوبهم والسنتهم كلاما لا يرضاه رب العالمين وزين
اقوالهم بصفا العقايد وحلاهم بعين الحق المبين اما بعد
فاقول قول العلامة السنوسي رضي الله عنه اذ كما لا تناهية
له اعلم ان دخول ما لا نهاية له في الوجود الخارجي ليس
ممنوعا عقلا بالنسبة للقديم سواكان في الصفات الوجودية
او غيرها واما من اجاب بان ذلك باعتبار عقولنا او بالنسبة
لصفات السلوب او بالنسبة للمتعلقات فمردود لان الكلام
انما هو في الصفات لا في تعلقاتها فالحق ان دخول ما لا نهاية
له في الوجود انما يمتنع بالنسبة للحادث الذي له اول في الوجود
اما بالنسبة لصفاته فانها وجودية ومع ذلك لا نهاية لها فهذا
هو الحق الذي يجب اعتقاده والايمان به ولذلك قال الامام
ابن غازي رضي الله عنه الحادث الداخل في الوجود ذو غاية
كالعدد والمعدود قال شارحه احترز بالحادث عن القديم
فانه لا غاية ولا نهاية له لافرق بين ان يكون القديم
من الصفات الوجودية الثبوتية او السلبية فهذا هو التحقيق
فاشدد يدك عليه قال العلامة شيخنا نقلا عن الامام
القصار في غالب ظني ان البراهين انما دلت على استحالة
وجود ما لا نهاية له في الاجرام لا في المعاني القديمة قال شيخ
شيخنا العلامة البوسي في حاشيته على الكبرى والمحققون

من المتاخرين يرونها اي كمالاة الله لا تتناهى حقيقة وان
ادلة الاستحالة انما تنهض في الممكنات واتى بادلة نقلية
هناك فانظرها قال المحقق سيدي عبد الرحمن الفاسي في حاشيته
وفي شرح الاسرار القفلية الظاهر من الاحاديث ان صفات الله تعالى
لا تتناهى كما قررناه في شرح الارشاد عند الكلام على الاسماء في
حديث لا احصي ثناء عليك والهامه بحامد وكذا اسالك بكل
اسم هو لك وقال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وانظر شرح الكبرى
في وحدة الصفات فانه نقل عن ابن التلمساني ان الدليل انما
قام على استحالة ما لا يتناهى من الحوادث لا في الصفات القديمة
ولذا قال الامام ابن زكريا في منظومته والعقل لا يحيط بالجلا
ل ومالربنا من الكمال يعلم هو بلا نهاية فالحد له والغاية ولذا قال
القرافي في قواعده وقد قسم الجهل الى عشرة اقسام احدها
ما لا يتوهم ان الله لا نهاية له لانه لازم لنا لا انفكاك عنه وهو جلال الله
وصفاته التي تدل عليها الصفة ولا يقدر العبد على تحصيلها
بالنظر فيعفى عنه للعجز عنه واليه الاشارة بقوله لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقول الصديق العجز
عن الادراك ادراك وفي شرح الارشاد لا يجوز ان يقال ان
جلال الله منحصر في عدد شرح الارشاد قول الامام السنوسي
اذ كما لا تناهية لها جامع مضاف فهو عام والحكم على العام كلية
محكوم فيها على كل فرد فيقتضي ان كل فرد لا نهاية لها والجواب
ان الحكم على العام يقع على وجهين احدهما هذا والثاني ان يكون
الحكم على المجموع نحو رجال البلد يحملون الصخرة العظيمة وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما نحن فيها من هذا القبيل
ولا يصح ان يكون من الاول وبعبارة اخرى سمح بها الخاطر

Copyright King Saud University